



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات البريطانية-البحرية

اسم الكاتب: أ.م.د. قيس ناطق محمد

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1928>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/12 00:17 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتوفرة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



## العلاقات البريطانية-البحرينية

الأستاذ المساعد الدكتور

قبس ناطق محمد (\*)

### مقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من اهم المناطق الاستراتيجية في العالم، ليس لأهمية موقعها الجغرافي كنقطة وصل بين الشرق والغرب، وإنما لكونها تحتوي على اكبر احتياطي للنفط في العالم، وبحثنا هذا يمثل خطوة نحو توضيح علاقه بريطانيا بالخليج العربي عامة والبحرين خاصة، للكشف عن حقيقة المصالح البريطانية ومحاولاتها الاستعمارية للسيطرة على المنطقة تدريجياً والعمل على ابعاد الدول المنافسة لها في الخليج. واعتبرت بريطانيا أي سيطرة او تواجد بمثابة تهديد لأمن المنطقة وسلمتها، فضلاً عن ذلك كشف البحث عن العلاقات التي ربطت بريطانيا ببعض شيوخ العرب من خلال المعاهدات لتضمن ولائهم لها حتى لا تضطر إلى الوقوف بوجه دولة استعمارية أخرى لا ترغب في مواجهتها.

البحث انضوى على عدة محاور مهمة أكدت على اهمية الموقع الاستراتيجي للبحرين وأهمية اختيار بريطانيا للبحرين الذي لم يكن مصادفة، وإنما كان بتخطيط وتدبير غاية في الداء، علماً ان هذا التدخل بدأ مبكراً عن باقي المشيخات العربية من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع البحرين في وقت مبكر من التاريخ الحديث، لقد ثبت التاريخ العربي بأن الذرائع والحجج الواهية التي يتشدق بها الاستعمار غير قادرة بالمرة على منع قدرات المنطقة العربية في المواجهة والتصدي لها.

### تمهيد

البحرين مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها حوالي ٦٢٢ كم، وابكر هذه الجزر جزيرة البحرين<sup>١</sup> طولها ٤٥ كم<sup>٢</sup> وعرضها ١٥ كم<sup>٣</sup> وبها ينابيع مياه عذبة وتزرع فيها محاصيل الخضروات، وبينها وبين الساحل العربي ١٢ ميلاً وبين الساحل الفارسي ١٨٢ ميلاً<sup>٤</sup>.

(\*) أستاذ في كلية التربية للبنات-جامعة بغداد.

<sup>١</sup> عادل رضا، عمان والخليج "قضايا ومناقشات"، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٣.

<sup>٢</sup> فيليب رفله واحمد سامي مصطفى، جغرافية، الوطن العربي (دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة)، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠، ص ٤٠.

تقع جزيرة البحرين في حوض الخليج العربي بين دائرة عرض ٢٥° - ٢٦° شمالي وبين خط طول ٥٠° - ٤٥° شرقاً، وتحتل مدخل خليج سلوى الذي يفصل نبه جزيرة قطر في الشرق عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في الغرب.

و هذه الجزر امتداد طبيعي للجزيرة العربية وكانت متصلة بالساحل الشرقي لجزيرة العرب وانفصلت عنها نتيجة لبعض تحركات القشرة الأرضية في العصور الجيولوجية المختلفة، وبصلها الان بشبه الجزيرة العربية جسر الملك فهد المكون من اربعة أرصفة واسعة والذي افتتح عام ١٩٨٦.

يتميز موقع البحرين بأنه في منتصف دائرة قطرها نحو ٥٠٠٠ كم تمر جميع اراضي مسقط والامارات العربية وجنوب ايران وجنوب العراق والشمال الشرقي للسعودية ودولة الكويت، وهذا يؤدي الى سرعة وسهولة اتصال البحرين بـ الاقطاء.

كما يشكل هذا الارخبيل اكبر مجموعة جزرية في الخليج العربي وقـبـعـ اـعـدـهـ اـصـلـهـمـ الـاخـرـ سـلـةـ تـنـسيـ اـخـرـ عـدـاـ كـمـ الـحـرـينـ عمراناً فقد اوردت النصوص التاريخية ان اول تقدم تجاري بحري ظهر في الجزـرـ عـلـىـ الـهـاـنـيـ اـلـثـانـيـ العـذـبـ اـصـلـهـمـ الـاخـرـ صـحـراـويـ قـاـحـلـ بـعـضـهـاـ مـاهـولـ بـالـسـكـانـ بينـ خـطـيـ الطـوـلـ الشـرـقـيـ (٥٠٢٢ـ ٥٠٤٠) وـ خـطـيـ العـرـضـ الشـمـالـيـ (٢٠٤٧ـ ٢٠٦٨ـ) يـبـلـغـ طـوـلـهـاـ حـوـالـيـ ثـلـاثـيـنـ مـيـلـاـ، وـ مـجـمـوعـ عـرـضـهـاـ تـسـعـةـ اـمـيـالـ. جـزـيرـةـ وـاحـدـةـ إـلـىـ الشـرـقـ وـ هيـ الـمـحرـقـ وـ اـخـرـىـ إـلـىـ الـغـرـبـ هـيـ الـبـدـيعـ.

<sup>٣</sup> معهد البحوث والدراسات العربية، دولة البحرين (دراسة في تحديات البيئة والاستجابة للبيئة)، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٤٩.

<http://bahrain.kob.com>

<sup>٤</sup> احمد رمضان شقلية، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين (دراسة جغرافية واقتصادية)، الارشاد، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٤.

<sup>٥</sup> سالم سعدون المبادر، الخليج العربي دراسة في جغرافية الاقليمية دار الحرية للطباعة، ١٩٨١، ص ٢٣٨.

The new encyclopaedia Britannica, vol: 1, U.S.A. 1986

<sup>٦</sup> المبادر، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

<sup>٧</sup> امين الريhani، ملوك العرب، نجد والكويت، عربستان، البحرين، العراق، ج٢، دار التراث للطباعة والنشر، ط٥، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٦.

تقع حدود البحرين مع جميع جاراتها ضمن مياه الخليج العربي التي تتخذ شكل الممرات، فمع السعودية لا تمتد لأكثر من ٩٥ كم ومع قطر ١٥ كم ونظراً لضيق المسافات المائية بين البحرين وجاراتها العربيات فقد اضطررت إلى وضع الحدود بينها وبين البحرين عن طريق عقد المعاهدات التي تحدد تلك الحدود بينها، ورغم ذلك فقد سببت حدودها مع قطر مشكلات سياسية واقتصادية خاصة حول ملكية منطقة الزيارة وجزر حوار<sup>١٠</sup>.

لقد تعددت تسمية البحرين منذ القدم حتى الوقت الحاضر فقد سميت (تلمون) منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م زمن الحكم السومري والبابلي، وفي عصر الجاهلية اسمها سكانها "أوال AWAL" نسبة إلى صنفهم آنذاك، أما أصل اسم البحرين الحالي فقد اختلفت فيه الآراء واقربها إلى الحقيقة اثنان الأول أن اسم البحرين الحالي كان يطلق على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية والتي كانت جزر البحرين ضمن أراضيه<sup>١١</sup> والثاني يقول أن اسم البحرين يرجع إلى وقوع هذه الجزر بين عشرات الينابيع البحرية العذبة وبين مياه الخليج المالحة<sup>١٢</sup>، أما سكان البحرين فمعظمهم، عرب يرجعون في أصلهم إلى سلالات عربية بعضها كان يقطن تلك المناطق منذ عهد بعيد، والبعض الآخر جاء إليها من الجزيرة العربية في مراحل مختلفة.

وأبرز عشائر البحرين العتوب الذين يرجعون إلى بني عتبة<sup>١٣</sup>، والصادمة من سلالة الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" والدواسر وغير ذلك من القبائل التي تنتهي إلى بني خالد وأل خليفة الذين هم حكام البلاد<sup>١٤</sup>، كما توجد في البلاد إقلبات أخرى، أما بالنسبة للدين فإن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، كما أن هناك عدداً كبيراً من الهندوس وبعض النصارى واليهود<sup>١٥</sup>.

وبعد استخراج اللؤلؤ من البحر مصدر الثروة الأول بالنسبة للسكان، وللؤلؤ البحرين من أروع اللآلئ في العالم واغلاها ثمناً، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود

<sup>١٠</sup> ناحية تابعة لقضاء قطر في العهد العثماني، تقع على الساحل مقابل جزيرة البحرين من جهة الجنوب، أول من عمرها ونزل بها هو الشيخ أحمد رزق الخالدي في حوالي ١٢٢١هـ وأصلهم من المنامة، سكن الزيارة قبيلة آل (بو علي) والجلامنة والمعاوية وقد ولد فيها ثانٍ أكبر جد لآل ثانٍ حكام قطر، للمزيد محمود بهجت عدنان، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦، ص ١٣.

<sup>١١</sup> شفلي، المصدر السابق، ص ٤-١٢٥.

<sup>١٢</sup> عبد الله وليمسن (وليام ريتشارد وليمسن)، جولة في الخليج العربي، ترجمة سليم طه التكريتي، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص ١٩.

<sup>١٣</sup> جان جاك بيبربي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز، بيروت، ١٩٥٩، ص ٦٨.

<sup>١٤</sup> زاهية قدور، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥، ص ٩٨.

<sup>١٥</sup> أمين الريحياني، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

البنابيع العذبة في قاع البحر، ومغاص اللؤلؤ في البحرين اكبر مفاصل في العالم<sup>١٦</sup>. وقد قلت أهمية اللؤلؤ في كونه المصدر الاول للثروة وذلك بعد ظهور اللؤلؤ الصناعي، لا سيما ان طريقة استخراج اللؤلؤ لا تزال قديمة وتنطلب الكثير من الجهد فضلاً عن الاخطار التي تسببها<sup>١٧</sup>. وقد عبر العقاد عن أهمية هذه العملية حيث قال ان الغوص في البحرين مسألة حيوية، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية في سنة ١٨٧١ ان تنافس العرب في هذه الصناعة وذلك للحصول على امتياز لاستخراج اللؤلؤ وقد عدلت الشركة عن ذلك اذ ادركت ان مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام قوة لصد العرب عن مقاومتهم<sup>١٨</sup>. و تعد البحرين مركزاً لصناعة اللؤلؤ في الخليج، وكانت لذلك مصدر خلاف بين الدول المجاورة<sup>١٩</sup>. كما نشطت تجارة البحرين على يد العرب وبشكل واضح من خلال اسطولها التجاري الذي ساعدتهم على القيام بنقل السلع ما بين مسقط والبصرة وغيرها من مناطق الساحل الغربي للخليج، كما سيطر ال خليفة على تجارة اللؤلؤ في الخليج مما ادى الى ارتفاع مكانتهم التجارية في المنطقة<sup>٢٠</sup>. كما ان البحرين ملائمة لانشاء محطة بحرية فيها من الناحية الجغرافية لموقعها المتوسط بين رأس مسندم ومدخل شط العرب وارضها الخصبة ومناخها يائم الاوربيين لكنه جزيرة قسم او مسقط<sup>٢١</sup>.

اما مساحة البحرين الاجمالية فانها تختلف من وقت الى اخر لارتباطها بتطور المد والجزر في مياها الاقليمية. وتقسم جزر هذه الدولة الى مجموعتين اولهما جزر المنامة وتبعها وعددها سبعة عشر جزيرة وثانيهما جزيرة حوار وتبعها وعدد ستة عشر جزيرة<sup>٢٢</sup>. اما الزراعة فموجودة في شمال جزيرتي المنامة والمحرق وبعض جهات جزيرة سترة وتزرع فيها المحاصيل الزراعية المختلفة وتوجد

<sup>١٦</sup> امل ابراهيم الزياتي، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط٢، القاهرة ص ١٤-١٨.

<sup>١٧</sup> زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ٩٩.

<sup>١٨</sup> صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانكلو مصرية، بدون سن، ١٩٧٤، ص ٤١.

<sup>١٩</sup> م.ف سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر ٢١٩.

<sup>٢٠</sup> نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية وتطورها من ١٨٦٦-١٩٠٢، منشورات ذات السلسل، الكويت، ١٩٧٧، ص ٥٠.

<sup>٢١</sup> ب.ل. نارين، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصانع البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة ١٩٨٨، ص ١٧.

<sup>٢٢</sup> شقلية ، المصدر السابق، ص ٢٥.

كثيرة تساعد على زيارة الاراضي وقد سميت البحرين (حديقة الخليج) او (الملوأة الخليج) وذلك لخصوصية اراضيها وتعدد مزارعها وانتشار العيون العذبة<sup>٢٣</sup>.

اما بالنسبة لنسب آل خليفة فانها احدى العائلات الثلاثة<sup>٢٤</sup> التي تؤلف عشيرة العتوب التابعة لقبيلة عنزة، كانت تسكن هذه العائلة في الاصل الصحراوة العراقية لكنها نزحت نحو منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية ثم استوطنت الكويت سنة ١٧١٦<sup>٢٥</sup>. وفي اثناء حكم الشيخ عبد الله الاول الصباح الحاكم الثاني للكويت خرج آل خليفة عن الكويت بعد ان ابطلوا تحالفهم مع آل صباح، الى الزيارة في قطر ثم استولوا على البحرين في الخليج العربي<sup>٢٦</sup>. وعلى اثر نجاح آل خليفة في موطنهم الجديد بالزيارة ازداد نفوذهم وقوتهم تبعاً لذلك، مما اثار مخاوف الشيخ نصر آل مذكور<sup>٢٧</sup>، زعيم قبيلة بومهير وشيخ بوشهر والبحرين، وقد بذلك عدّة محاولات للاستيلاء على الزيارة وخروج آل خليفة منها، وتشير المصادر الى ان آل صباح لم يتركوا بني عمومتهم في الزيارة لكي يعصف بهم عرب بوشهر فساندوهم ووقفوا الى جانبهم يؤازرونهم خصوصاً عندما تأزم موقفهم بنزول الجيش الفارسي في الزيارة للاستيلاء عليها غير انهم واجهوا مقاومة من سكانها اضطروا على اثرها الى مغادرة الزيارة<sup>٢٨</sup>.

تابع آل خليفة المعركة ونقلوها الى البحرين بمساعدة عتوب الكويت وقبائل من قطر ولم يصادف المهاجمون مقاومة تذكر في البحرين لأن حاكمها الشيخ نصر تركها وفر هارباً الى بوشهر فتم احتلال البحرين بعد شهر من هزيمة قوات الشيخ نصر في معركة الزيارة، وانسحبت حاميات البحرين الى بوشهر في اب ١٧٨٣<sup>٢٩</sup>. وفي هذه المرحلة استقام الامر هناك لآل خليفة وفي بعض الاوقات امتد حكمهم الى "الزيارة" ولم تكن في البحرين عاصمة لآل خليفة بل كانوا في الزيارة ويرسلون الى البحرين

<sup>23</sup> زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ١٠٠.

<sup>24</sup> العائلتان الاخريتان هما في عائلة الصباح حكام الكويت وال سعود حكام السعودية.

<sup>25</sup> ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، البحرين اسرة آل خليفة بـ ١١٠٣/١ رقم ١٨، ١٦١١-١٩٨٠.

<sup>26</sup> راشد عبد الله الفرhan، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، مصر، ١٩٦٠، ص ١٥٨.

<sup>27</sup> (آل مذكور) وهم احدى قبائل المطربين العمانيين، استوطنوا بوشهر عام ١٦٤٦، وفي عام ١٧٥٣ احتل الشيخ نصر البحرين واستقر فيها للمزيد ينظر:- احمد جودة جبار، البحرين من ١٨٧١-١٨٢٠ (دراسة تاريخية في علاقاتها الاقليمية) رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والترااث العلمي للدراسات العليا، بغداد ٢٠٠٢، ص ٤٧.

<sup>28</sup> نورية الصالح ، المصدر السابق، ص ٤٩.

<sup>29</sup> معهد البحث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ١٧.

واليا من قبلهم وبعد مدة من الزمن انتقلت عاصمتهم الى مدينة المنامة في البحرين وارسلوا من قبلهم واليا الى الزيارة<sup>٣٠</sup>. انتزع آل خليفة جزر البحرين من العرب الموالين للفرس وجعلوها جزءاً من دولتهم، ونصب الشيخ احمد بن خليفة اول حاكم على البحرين لأن اخاه محمد بن خليفة كان قد توفي بينما كان يؤدي فريضة الحج في مكة<sup>٣١</sup>. واطلق على احمد لقب الفاتح حيث قامت البحرين كامارة على يده عام ١٧٨٣ مع اختفائه بالزيارة مركزاً لعملياته الدافعية وتعيين احد افراد عائلته على شؤون البحرين<sup>٣٢</sup>.

توفي الشيخ احمد عام ١٧٩٦ وتولى الامارة من بعده ابناؤه سلمان (١٧٩٦ - ١٨٢٥) واخوه عبد الله وقد فضل سلمان نقل سلطنته من الزيارة الى البحرين والرافع مقرأله<sup>٣٣</sup>.

وفي عام ١٨٠٢ قام الشيخ سعيد حاكم مسقط بالهجوم على الامارة والشيخ سلمان الى حاكم نجد عبد العزيز بن سعود طالبا المساعدة وارسل الاخير جـ تمكـنـ منـ طـردـ الغـزاـةـ،ـ وـلـكـنـ اـجـبـرـ عـائـلـةـ آلـ خـلـيـفـةـ بـالـاقـامـةـ فـيـ الدـرـيـعـةـ التـيـ كـانـ اـنـذـاكـ عـاصـةـ السـعـودـيـيـنـ<sup>٣٤</sup>،ـ وـتـولـىـ بـنـفـسـهـ حـكـمـ الـامـارـةـ مـكـانـهـ،ـ وـلـكـنـ هـيـمـنـةـ آلـ سـعـودـ عـلـىـ الـامـارـةـ كـانـتـ لـمـدـةـ قـصـيرـةـ مـنـ الزـمـنـ فـقـدـ طـرـنـواـ مـنـ الـامـارـةـ عـلـىـ يـدـ قـرـبـ لـهـ آلـ خـلـيـفـةـ هـوـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـفـضـلـ وـاسـتـعـادـ سـلـمـانـ وـعـبـدـ اللهـ الـعـرـشـ وـبـعـدـ فـشـلـ مـسـقطـ بـالـهـجـومـ عـلـىـ الـامـارـةـ خـلـالـ الـاعـوـامـ ١٨٢٤ـ - ١٨٢٨ـ اـضـطـرـ إـلـىـ الـاعـرـافـ رـسـمـيـاـ باـسـتـقـالـ الـبـحـرـيـنـ عـامـ ١٨٢٩ـ<sup>٣٥</sup>.

توفي الشيخ سلمان سنة ١٨٢٥، حاول الشيخ عبد الله ان ينفرد بالسلطة في ان يبعد ابناء سلمان ويقرب ابناءه مما فجر صراعاً داخل اسرة آل خليفة لسنوات طويلة وعلى مدى اكثر من جيل<sup>٣٦</sup>. خلف سلمان ولده الشيخ خليفة كـانتـ مـشـارـكـ إـلـىـ جـانـبـ عـمـهـ الشـيـخـ عـبـدـ اللهـ وـبـعـدـ وـفـاةـ الـخـلـيـفـةـ انـفـرـدـ عـبـدـ اللهـ بـالـسـلـطـةـ،ـ وـعـنـ

<sup>٣٠</sup> علي الشرقي، العرب والعراق، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص٤٢.

<sup>٣١</sup> محمود بهجت سنان، درة الخليج العربي، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص١٢٩-١٣٠.

<sup>٣٢</sup> امين الريحياني، المصدر السابق، ص٢٥٨.

<sup>٣٣</sup> عبد العزيز عبد القوي ابراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، مطبوعة

<sup>٣٤</sup> الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢، ص١٢٩.

<sup>٣٥</sup> Abdul Sattar Fawzi, The Persian claim to Bahrain, Baghdad, pp.809.

<sup>٣٦</sup> ملـفـ العـالـمـ الـعـرـبـيـ،ـ اـسـرـةـ آلـ خـلـيـفـةـ،ـ المـصـدـرـ السـابـقـ.

<sup>٣٧</sup> E.Kelly, Britain and the Persian Gulf 1795-1880, Oxford University press, 1968, p221.

حكم الشيخ عبد الله يقول لوريمر ان عدداً كبيراً من رعايا الشيخ عبد الله يزدادون شيئاً بحكمه يوماً بعد يوم وان سكان الجزر اخذوا ينزعون عنها، فالمدن كانت في حالة خراب، واظهر ستة من اولاد الشيخ استقلالاً وحكمها مستقلاً كان همهم منصرفاً الى انتزاع المال من التجار والاغنياء<sup>٣٧</sup>.

اما المدة التي قضاها عبد الله في الحكم فهي ٢٢ سنة وقعت فيها منازعات عددة تولى الحكم في النهاية محمد بن خليفة بن سليمان بن احمد بن محمد آل خليفة<sup>٣٨</sup>. واجه محمد بن خليفة تحديات عديدة من العثمانيين وال سعوديين والفرس كانت كلها تطمع بالجزيرة وضمنها الى مناطق نفوذها، حاول محمد مجابهة هذه التحديات<sup>٣٩</sup>. فأعترف للعثمانيين والفرس بحق السيادة على البحرين ورفع العلمين العثماني والفارسي على القلعة، (قلعة ابي ماهر في المحرق) الاول من الجهة الغربية حتى تراه السفن الخاضعة للدولة العثمانية على الساحل العربي والاتية من الغرب والثاني من الجهة الشرقية حتى يراه القادمون من فارس<sup>٤٠</sup>. وبعد وفاة عبد الله بن احمد ظهر ابنه محمد بن عبد الله وسار على طريق ابيه، غير ان ثورته كانت اشد خطراً على ابن عمه (محمد بن خليفة)، اذ استطاع ان يذهب الى الدمام (في الساحل الشرقي للجزيرة العربية) معيناً ولاءه لحكومة فيصل بن تركي الذي ساعده في ارسال حملة باسم حكومة السعوديين للقيام بمحاولة غزو البحرين<sup>٤١</sup>.

وفي سنة ١٨٥٩ بدأ فيصل بن تركي غزو البحرين، فأخذ محمد بن عبد الله على عائقه مقاومة شيخ البحرين<sup>٤٢</sup>. ركز محمد بن عبد الله هجومه على البحرين وضرب المنامة. فتدخلت بريطانيا وارسلت حكومة الهند قطعتين من الاسطول قامت بتصفية الدمام لتضع حدأً للتطورات التي شهدتها المنطقة<sup>٤٣</sup>.

<sup>37</sup> جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب امير دولة قطر، ج ١، ٣، ٦، الدوحة، ١٩٦٧، ص ٢٢٩.<sup>٤١</sup>

<sup>38</sup> خشير نعمان العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص ٣٩.<sup>٤٢</sup>

<sup>39</sup> فؤاد اسحق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، معهد الاماء العربي، ط ١، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٢.<sup>٤٣</sup>

<sup>40</sup> احمد محمود صبحي، البحرين ودعوى ايران، مطبعة عوف، الاسكندرية، ١٩٦٢، ص ١٣٧.<sup>٤٤</sup>

<sup>41</sup> امل ابراهيم الزيني، المصدر السابق، ص ٧١.

<sup>42</sup> محمد عرابي، تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨-١٩١٣، منشورات ذات المسارسل، الكويت، ١٩٨٠، ص ١٣٢.<sup>٤٥</sup>

<sup>43</sup> امل ابراهيم الزيني، المصدر السابق، ص ٧١.

وفي سنة ١٨٦٢ تقدم فيصل بن تركي الحاكم السعودي بطلب الصلح من محمد بن خليفة مع ابناء عمه من آل عبد الله برغبة منهم بعد ان عجزوا عن نحر محمد بن خليفة وعادوا الى البحرين ففُي عنهم الشيخ محمد واكرمهم<sup>٤٣</sup>. وفي عام ١٨٦٧ ظهرت الاضطرابات من جديد في الوكرة والدوحة<sup>٤٤</sup>، حيث احمد بن محمد آل خليفة الحاكم المقيم هناك<sup>٤٥</sup>، حيث ثار القطريون وفي مقدمتهم آل النعيم بسبب سياساته تجاههم، مما ترتب عليه القبض على (علي بن ثامر) رئيس آل النعيم واداعه السجن في البحرين عام ١٨٦٥<sup>٤٦</sup>. فثار لذلك آل النعيم واستعنوا بالشيخ قاسم بن محمد آل ثاني<sup>٤٧</sup>، الذي توجه على رأس اتباعه الى حيث يوجد عامل قطر في الوكرة فلاذ الاخير بالفرار وبلغ شيخ البحرين بما حدث في قطر<sup>٤٨</sup>.

قام الشيخ قاسم بن ثاني بإرسال رسالة الى حاكم البحرين شرح فيها موقفه وسوء تصرفه وعدم كفافته على ادارة البلاد، وطلب منه منح قطر لادارياً وعدم التدخل في شؤونها الداخلية<sup>٤٩</sup>.

فرد شيخ البحرين على الرسالة بدعوة قاسم آل ثاني الى البحرين للباحث في هذا الامر، وما ان وصل قاسم الى البحرين اودع السجن، وبذلك الفعل كان يحاول كسب الوقت لمحاكمة قطر فقام في عام ١٨٦٧ بالهجوم على قطر بالحالف الشيخ ابو ظبي، وغزا الوكرة والدوحة فأستغلت ضحايا الغزو بالسعوديين، وحدثت لتجدهم بشن هجمات بحرية متفرقة ضد سفن البحرين<sup>٥٠</sup>.

اتاحت تلك الاحداث الفرصة امام الانكليز للتدخل لانها مخالفة لاتفاقية مطالع من على حلفائهم<sup>٥١</sup>. لذلك قام الميجور بيلي (Belly) المقيم السياسي البريطاني في المحاصرة البحرين في اب عام ١٨٦٨، وقام بمحاصرة (قلعة ابي ماهر) التي كانت مرفوعاً عليها علم فارس والدولة العثمانية، فأنزل العلمين ثم احرق اسطول لحر

<sup>٤٤</sup> محمود بهجت سنان ، المصدر السابق، ص ٦٧٥.

<sup>٤٥</sup> الوكرة موضع على الطرف الشرقي لشبه جزيرة قطر الى الجنوب من الدوحة.

<sup>٤٦</sup> سعيد عوض باوزير، معلم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، عدن، ١٩٦٦، ص ١٥٨.

<sup>٤٧</sup> بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج

الكويت، ١٩٨٨، ص ٣٦.

<sup>٤٨</sup> الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ١٩١٣-١٨٢٣؛ ينتمي الى قبيلة المعاصيد القطرية من نسبهم الى قبيلة تميم، تولى الحكم في قطر منذ عام ١٨٨٧ لمزيد ينظر، موسوعة اعلام العرب مجموعة باحثين، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤١١.

<sup>٤٩</sup> فائق حمدي طهيبوب، تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣-١٨٧٠، الكويت، ١٩٨٣، ص ٣٧٨.

<sup>٥٠</sup> محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ٧٢.

<sup>٥١</sup> فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٣.

<sup>٥٢</sup> وهي معاهدة تم التوقيع عليها في ٣١ ايار ١٨٦١ والتي سميت من قبل الحكومة البريطانية معاهدة الصلح الدائم او الصداقة مع بريطانيا.

الشرعى، ولم يكن بإمكانه الشیخ محمد المقاومه فر الى الجزيره تاركاً السلطة لأخيه (علي بن خليفة)<sup>٥٣</sup>. ولم يرفع الحصار عن البحرين الا بعد ان وقع الحاكم الجديد اتفاقية ايلول ١٨٦٨، جاء في مقدمتها "ان محمدأ قد ارتكب مراراً وتكراراً اعمال القرصنه، لذلك فقد زالت صفتة الشرعية كشیخ البحرين الاول، وانني الشیخ علي اوافق على الشروط التالية":

١. تسليم جميع السفن البحريه التي يملکها الحاکم السابق والحاکم الحالی أي (الشیخ محمد والشیخ علي)
٢. دفع مبلغ مائة الف روبيه الى الانگلیز يدفع (٢٥٠,٠٠٠ روبيه دفعه أولى<sup>٥٤</sup> . و(٧٥,٠٠٠ روبيه على ثلاثة اقساط سنوية عن البحرين<sup>٥٥</sup> .
٣. بعد محمد بن خليفة نهائياً عن حکم البلاد، وفي حال عودته الى البحرين على الحاکم ان يسلمه الى المقيم البريطاني<sup>٥٦</sup> .

وما كاد الشیخ علي ان يصبح حاکماً على البحرين حتى اخذ يفاض البریطانیین للسماح لأخیه محمد بالعودة الى البحرين، ومع دخول محمد البحرين اخذت المشاکل تدب من جديد، فأبعد محمد الى الكويت ومنها انتقل الى القطیف<sup>٥٧</sup> . وتحالف مع ناصر بن مبارک بن عبد الله آل خليفة<sup>٥٨</sup> . وبدعم من افراد اخرين من العائلة وعدة مئات من البدو يسانده من داخل البحرين، محمد بن عبد الله حاکم مدينة الرفاع في عهد الشیخ علي، فقاموا بالهجوم على البحرين وتم احتلالها وقتل الشیخ علي بن خليفة واعلن محمد بن خليفة نفسه حاکماً على البحرين<sup>٥٩</sup> . بعد ذلك انقلب محمد بن عبد الله على حلفائه فسجن محمد بن خليفة واعلن نفسه حاکماً على الامارة<sup>٦٠</sup> . وجاء التدخل البریطانی ليدفع بالامر باتجاه جديد حيث قام المقيم السياسي بالتوجه الى البحرين تصحیبه السفینتان الحربيتان الملكیتان دافنی ونیف، وزورقاً المدفعیة (کلاید وھیو روز) من بحریة بومبای، وتم قصف قلعة المنامة من اتجاه البحر وتدمیرها، كما تم

<sup>53</sup> فؤاد سعید العايد، سیاست بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ط١، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٤١.

<sup>54</sup> عملة هندية لا تزال تستخدم لحد الان وكانت تساوي تقريباً (١٥) روبيه باون استرليني واحد، ينظر حسني محمد القهواني، دور البصرة في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٧.

<sup>55</sup> خضير نعمن العبيدي ، المصدر السابق، ص ٢٧.

<sup>56</sup> الخصوصي ، المصدر السابق، ص ٥٣.

<sup>57</sup> فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ٥٤.

<sup>58</sup> ناصر بن مبارک بن عبد الله آل خليفة هو زعيم آل عبد الله المنشقين عن آل خليفة.

<sup>59</sup> J.B. Kellye op. cit, p. 682

<sup>60</sup> Ibid, p. 683

اسر واعتقال جميع من كان فيها عدا ناصر بن مبارك الذي فر إلى البر العربي<sup>٦١</sup>. نفي الحاكم الجديد إلى الهند مع الشيخ محمد بن خليفة وسجنا هناك<sup>٦٢</sup>. وقد توفي هناك في العقد سنة ١٨٧٧ بينما نقل الثاني إلى عدن وبعد عشر سنوات امضها في السجن أطلق سراحه شرط أن لا يعود إلى البحرين أبداً وقد توفي عام ١٨٩٠.<sup>٦٣</sup>

### المبحث الأول

البحرين بعد تنصيب الشيخ عيسى بن علي حاكماً عليها عندما قتل الشيخ علي بن سلمان آل خليفة سافر ابنه عيسى<sup>٦٤</sup>، مع أخيه وشقيقه عمه إلى قطر فنزلوا ضيوفاً عند قبيلة النعيم، وعندما استقرت الوكيل البريطاني بيلي (Belly) أهل البحرين (رؤساء القبائل)<sup>٦٥</sup>. اجمع رأيهما على إخراج عيسى فكتب إليه الوكيل يخبره بذلك ويسأله إن يعود فعاد مع أخيه وأبناء عشيرته وقبيلة النعيم ونزلوا في المحرق ثم نصب حاكماً على البحرين وهو في الحادية والعشرين من عمره، فعاد الحكم إلى آل سليمان وكانت فيه خاتمة الفتن والصراع الأهلية<sup>٦٦</sup>. وقد أثارت هذه الخطوة البريطانية القاسية التي حصلت في الوقت الذي فتحت به قناة السويس، معارضة فارس والدولة العثمانية<sup>٦٧</sup>.

هيمنت بريطانيا على العلاقات الخارجية وعلى أمر الدفاع عن البحرين كاملاً، وحرم حكام الجزيرة حق امتلاك اسطول حربي كما حرموا حق الاراضي لأية قوة أجنبية سواء كانت غاية التاجر دبلوماسية أم تجارية<sup>٦٨</sup>، دون مراعاة لرغباتها المسبقة وحرموا أيضاً من حقوقهم الشرعي في النظر بالدعوى المقدمة من الآجانب عرباً كانوا أم فارسيين أم عثمانيين أم أوربيين، وكانوا هؤلاء الأجانب يشكلون قطاعاً كبيراً من سكان البحرين<sup>٦٩</sup>.

<sup>٦١</sup> سي يو انجلسون بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسنادات ذات العلاقة (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ترجمة العميد الركن عبد الوهاب عبد الستار القاسمي، بيت الحكم، بغداد، ٢٠٠١٢، ص ٢٢٥.

<sup>٦٢</sup> امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٧٩.

<sup>٦٣</sup> ملف العالم العربي، البحرين أسرة آل خليفة، المصدر السابق.

<sup>٦٤</sup> هو عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن محمد بن تاجر اللؤلؤ بن خليفة التزكي، أمين الريhani، تاريخ نجد الحديث، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨، ص ٣٧٦.

<sup>٦٥</sup> فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

<sup>٦٦</sup> أمين الريhani، تاريخ نجد...، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

<sup>٦٧</sup> حيث كانت كل من فارس والدولة العثمانية تدعى بسيادتها على البحرين ولها فيها مصلحة.

<sup>٦٨</sup> ملف العالم العربي، المصدر السابق.

<sup>٦٩</sup> فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٠.

تم انتخاب عيسى بن علي آل خليفة اثر تداول بيلي مع وجهاً البحرين<sup>٧٠</sup>، سجل هذا التدخل البريطاني في شؤون البحرين بداية وضع جديد تحرك بعده الانكليز في العقدين التاليين لاكمال سيطرتهم التامة على البلاد شهد عهد الشيخ عيسى توسيع العلاقات بينه وبين بريطانيا طوعاً على نحو أصبحت معه الكلمة العليا لبريطانيا في شئ النواحي الداخلية والخارجية<sup>٧١</sup>.

تقدمت البحرين تقدماً عظيماً في التجارة والثروة واستتب فيها السلم بعد ان كانت لا تعرف السلام وقد اشتهر الشيخ عيسى بالكرم والتقوى، ولكنه كان محافظاً على القديم لا يحب التغيير ويكره كل جديد، لذا فقد كان يتصادم دائماً مع الوكيل السياسي عندما كان يريد القيام بأي عمل عمراني<sup>٧٢</sup>.

كان الشيخ عيسى محبوباً لدى الاهالي، فلديوه في حكمه واسس دوائر الشرطة والمحاكم فانتشر الامن وازدهرت التجارة وتحسن الغوص، وانشئت المدارس والبلديات ودائرة الاوقاف والطابو في أيامه<sup>٧٣</sup>.

بالمقابل لفتت البحرين انتباه الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن الثامن عشر حيث اقترح ممثلو الشركة في الخليج العربي منذ عام ١٧٠٠ ان تنقل وكالة بندر عباس (جمبرون) الى البحرين، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر وضعت الشركة وكيلها في البحرين تابعاً لبوشهر بعد عام ١٨٢٤<sup>٧٤</sup>.

وكانت سياسة بريطانيا ما بين عامي ١٨٢٠ - ١٨٦٩ ترتكز على حجة تجح الفرصنة<sup>٧٥</sup> والحرروب متذكرة ايها ذريعة للوصول الى اهدافها الاخرى فأبرمت بريطانيا معاهدات لهذا الغرض مع شيوخ كل من ساحل الماهنة وقطر والبحرين بحجة ان الفرصة قامت بتهديد التجارة<sup>٧٦</sup>.

<sup>٧٠</sup> J.B. Kelly op. cit, p. 683

<sup>٧١</sup> معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٨.

<sup>٧٢</sup> حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٠١.

<sup>٧٣</sup> جواد سليم العريض، تاريخ آل خليفة، مجلة هنا البحرين، العدد ١١٩، السنة الخامسة، كانون الاول، ١٩٦١، ص ٤٧.

<sup>٧٤</sup> عبد العزيز عبد القوي ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي (دراسة وثائقية) ط١، الرياض، ١٩٨١، ص ١٥٦.

<sup>٧٥</sup> تتردد كثيراً كلمة (فرصنة) في المصادر الانكليزية والحقيقة ان الانكليز خلقوا المبررات القانونية والسياسية بغية التدخل في شؤون المنطقة بدفاع تارة باسم الفرصة وآخر تجارة الرقيق، ولكن في الحقيقة تمثل هذه الكلمة المقاومة العربية ضد النفوذ الاجنبي للمزيد ينظر:- حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ١٧٩

<sup>٧٦</sup> على ايا حسين، العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة السابعة، تموز البحرين، ١٩٨٨، ص ١٤.

لذلك ولكي تؤمن بريطانيا على مصالحها في الخليج عمل المقيم <sup>البريطاني</sup><sup>٧٧</sup> كل ما في وسعه لقطع الصلة بين قطر والبحرين واستطاع فصل <sup>الله</sup>  
عن بعضهما رغم كل الصلات التي كانت تربط بينهما موهماً شيوخ البحرين <sup>الله</sup>  
استمرار العلاقة ستغرقهم في مشاكل الساحل<sup>٧٨</sup>.

وكانت النقطة الفاصلة بين البحرين والساحل هي (الزيارة)<sup>٧٩</sup> التي تعد <sup>الله</sup>  
العلاقة بين البحرين وقطر والتي بقيت تدين بالولاء لآل خليفة منذ مغادرتها ولقد  
الى البحرين، وبالفعل تحالفت السعودية وقطر عام ١٨٧٠ لغزو البحرين وأخذ  
واخذ الشيخ عيسى بعد العدة لمواجهتهما وما ان سمع المتحالفون بذلك تخلوا <sup>الله</sup>  
غزوهن للبحرين<sup>٨٠</sup>.

لقد ادى احتلال الدولة العثمانية للاحساء الى ان تصبح سيادة شيخ الـ <sup>الله</sup>  
على قطر التي كان مسلماً بها من قبل، موضع الخلاف<sup>٨١</sup>، وفي سنة ١٨٧١ <sup>الله</sup>  
حكومة بومباي المقيم السياسي في الخليج الكولو نيل بيلي بكتابه تقرير عن <sup>الله</sup>  
الموضوع لكنه قام بأجازة قبل ان يضع التقرير اعتقاداً منه بأمكانية جلاء <sup>الله</sup>  
العثمانية عن الاحساء، وظل الموضوع معلقاً حتى صيف ١٨٧٣ حين تردد ان <sup>الله</sup>  
عثمانياً قد ذهب الى الزيارة في قطر لاقناع سكانها بالاعتراف بسيادة <sup>الله</sup>  
العثمانية<sup>٨٢</sup>.

تحرك شيخ البحرين ليجدد مزاعمه في السيادة على الزيارة على <sup>الله</sup>  
قبيلة بنى نعيم التي تقيل بالزيارة من رعاياه، وقد اعترفوا بذلك في وجود الكولو <sup>الله</sup>  
بيلي، عام ١٨٧٣ لم يعرض المقيم السياسي على الزيارة التي قام بها <sup>الشيخ</sup>  
لحامية البحرين في الزيارة، وهي حركة تستهدف مواجهة نشاط العثمانيين المتزايد <sup>الله</sup>  
ذلك الجزء من الجزيرة العربية<sup>٨٣</sup>.

<sup>٧٧</sup> ليس لبريطانيا قنصل في الخليج لأن وظيفة القنصل تجارية ومصالحها في الخليج <sup>الله</sup>  
يكون لها ممثلون سياسيون، ففي بوشهر يوجد وكيل سياسي اول يرجع اليه الوكالة والرسالة <sup>الله</sup>  
السياسيون في الكويت والبحرين ولنجه وغيرها من الجزر والاسائل،اما مرجع الوكيل <sup>الله</sup>  
بوشهر فهو حكومة الهند، وبما ان البحرين فيها الكثير من الهنود فقد اطلقوا على الوكيل <sup>الله</sup>  
فيها لقباً هندياً فهو يدعى (بليوس) والمقيم ممثل بريطانيا في الخليج وكان يتبع وزارة <sup>الله</sup>  
حتى عام ١٩٤٩ ، حيث صار بعد ذلك يتبع وزارة الخارجية البريطانية ويعامل كأنه سفير <sup>الله</sup>  
مقره في بوشهر ثم انتقل الى البحرين عام ١٩٤٦.

<sup>٧٨</sup> مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطبيعة، بيروت، ١٩٦١، ص ١٤.

<sup>٧٩</sup> ينظر ملحق رقم (١).

<sup>٨٠</sup> مصطفى مراد الدباغ، المصدر السابق، ص ١٥.

<sup>٨١</sup> محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

<sup>٨٢</sup> لوريمير، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٢٣٦.

<sup>٨٣</sup> جيمس بلجريق، البحرين، ترحب بكم، مطبوع وزارة الصناعة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣٤٤.

استاءت بريطانيا حينما بدأ العثمانيون (الذين يسيطرون على قطر حيث أصبحت تابعة لهم بعد حملة الاحساء) يسيطرون سلطانهم على الساحل القطري وبلغ التوتر اوجه حينما باشر العثمانيون بناء قلعة عسكرية في ميناء الزيارة المواجهة للبحرين والذين عدوه خطوة على طريق تهديد البحرين<sup>٨٤</sup>. فأوعزت إلى الشيخ عيسى للاحتجاج على هذا العمل بأعتبارها (تقع ضمن املاكه)، وفي ذات الوقت اندرت بريطانيا استنبول بالتدخل لحماية البحرين فتوقف العمل في القلعة<sup>٨٥</sup>. في حين سعي العثمانيون على تحريض قبيلةبني هاجر بزعامة الشيخ ناصر بن مبارك آل خليفة (وهو كما مر سابقاً من المنشقين عن آل خليفة) على غزو البحرين انطلاقاً من قطر عام ١٨٧٤. ولكن المحاولات البحرية البريطانية احبطت محاولتهم وعلى اثرها تدخلشيخ البحرين مباشرة بتعزيزات مسلحة لمدينة الزيارة ولقبيلة النعيم التي عدّها احدى رعاياه وفق توجيه المقيم البريطاني في الخليج العربي<sup>٨٦</sup>.

وفي ١٥ تشرين الثاني عام ١٨٧٥ تمكّن ناصر بن مبارك بمساعدة قاسم بن ثاني من الاستيلاء على ميناء الزيارة، وعلى الفور طلبت حكومة الهند من الكولونيال وليم روس (Ross) بأن يقوم بالسفينة تيزر<sup>٨٧</sup>. لرد ذلك الهجوم واعطته الصلاحية التامة للمحافظة على المهادنة البحرية في الخليج، وقد اشترك الشيخ عيسى بن علي مع الكولونيال روس في ذلك الهجوم مبيناً انه اذا تم لادائه (قاسم بن ثاني وناصر بن مبارك) الاستيلاء على الزيارة فسوف تصبح البحرين معرضة لهجمات مفاجئة، واكثر من ذلك فإن فشله في مساعدة قبائل النعيم سوف يجعل منهم بمثابة اعداء له<sup>٨٨</sup>.

ووصفت العلاقات خلال عامي (١٨٧٦ - ١٨٧٧) بحالة من التوتر الشديد اثر انقسام قبيلة بن هاجر إلى قسمين ادهما مع زعيمها الشيخ ناصر بن مبارك المطالب في حقوقه وأملاكه في البحرين والآخرى مع قبائل النعيم المقيمة في الزيارة الموالية للبحرين<sup>٨٩</sup>.

<sup>٨٤</sup> رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٩٧٠، ١٩٠٩-١٨٤٠، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٦٨.

<sup>٨٥</sup> جمال زكرياء قاسم، دراسة تاريخ الإمارات العربية ١٩٧٤، الكويت، ١٩١٤-١٨٤٠، ص ٢٢٨.

<sup>٨٦</sup> J.B. Kellye op. cit, p. 761-762

<sup>٨٧</sup> هناء عبد الواحد عبد الرضا الاسدي، البحرية البريطانية ودورها في احداث الخليج العربي ١٩٠٧-١٨٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص ٨٥.

<sup>٨٨</sup> جمال زكرياء قاسم، الخليج ١٩١٤-١٨٤٠...، المصدر السابق، ص ٢٣١.

<sup>٨٩</sup> عصام عبد الغفور النعيمي، العلاقات السياسية القطرية - البحرينية ١٩٤٥-١٨٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا بجامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٧٠.

وبحلول العام ١٨٧٨ زاد الامر سوءاً لكلا المشيختين العربيتين وتفاقم الصراع حول الزيارة وسقطت على يد الشيخ قاسم آل ثاني وبمساعدة الشيخ ناصر بن مبارك استطاع شيخ قطر من تجهيز حملة عسكرية اوقعت بقوات النعيم في الزيارة خسارة فادحة بعد حصار دام خمسة عشر يوماً عرفت باسم ((حصار الزيارة)) والقلعة)).<sup>٩٠</sup>

وحول الموضوع نفسه تلقى المقيم البريطاني معلومات من د يكن (Dicken) قائد سفينة العرب (Al-Arab) الرئيسية في البحرين اثر وصوله الى المنطقة الاصح على متن السفينة تيزر (Teazar)<sup>٩١</sup>. والتي تفيد بأن هناك هجوماً يغدو شيخ قطر ناصر بن مبارك لاحتلال الزيارة في الساحل المواجه للبحرين في ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٨ وعلى اثر ذلك توجه المقيم البريطاني على متن السفينة تيزر بقيادة ودهاوس (Wodehouse) الى الزيارة بمهمة تقصي الحقائق حتى وجد ان شيخ ناصر بن مبارك يعدان العدة للهجوم على قبائلبني مرة، وقد حذر المقيم البريطاني الاثنين معاً من مغبة أي هجوم تتعرض له البحرين.<sup>٩٢</sup>

كان موقف شيخ البحرين خلال هذه الهجمات التي شنها الشيخ قاسم رعياً في الزيارة و بتوجيه من المقيم البريطاني بالكف عن التدخل في شؤون الداخلية، الا ان السلطات البريطانية كانت ترمي من ذلك عدم الاصطدام العثمانيين من خلال الشيخ وصلته بقبائل النعيم في الزيارة.<sup>٩٣</sup>

وأصدرت حكومة الهند تعليماتها الى المقيم البريطاني روس في الثاني بالتجهيز الى البصرة على متن السفينة الحربية فلشر لمناقشة موضوع الزيارة والفعاليات البحرية في المنطقة مع الوالي العثماني الموجود هناك، وجاءت المفاوضات بأن والي البصرة أصدر امراً لوالى القطيف العثماني بأن يطبع العثمانية على ما يدور من احداث في المنطقة<sup>٩٤</sup> او ان يرسل السفينة الاسكندرية للتوجه الى الزيارة لجسم النزاع القائم، وان يحذر شيخ قطر من فعاليات بحرية<sup>٩٥</sup> وتمكنت الاسكندرية بالفعل من ايقاف الاضطرابات الناجمة

<sup>٩٠</sup> لوريمير، القسم التاريخي، ج، ٣، المصدر السابق، ص ١٣٦٨.

<sup>٩١</sup> المصدر السابق، ص ١٢٤٢.

<sup>٩٢</sup> هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٨٩.

C.R.R/15/2/26. Confidential, from captain F. Bprideauxpolitical  
Bahrain, to the political Resident in the Arab Gulf, Bushire,  
N.D.P. 57.

<sup>٩٤</sup> هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٧٢.

Kellye op. cit, p. 292

رتب هذة بين شيخ قطر وقبائل النعيم في الزيارة بعدم الاعتداء على البحرين وقد استسلم بنو نعيم بشروط غير منصفة ولم تعد الزيارة مكاناً أهلاً بالسكان<sup>٩٦</sup>. إن قائد السفينة العثمانية (اسكندرية) استطاع عقد صلح بينهم وبين الشيخ قاسم، فقد انتقل معظمهم في البداية إلى الدوحة، اقترح روس أن خير وسيلة لحماية أمن وسلم الزيارة أن تكون تحت الحكم العثماني، وافق الشيخ عيسى على ذلك لكن هذا الاقتراح لم ينفذ<sup>٩٧</sup>.

وبقيت الزيارة غير مأهولة بالسكان حتى عام ١٨٨٨ عندما ذكر أن العثمانيين ينون إعادة بناء الزيارة<sup>٩٨</sup>، وخشي روس (Ross) أن يكفلوا وكيلهم ناصر بن مبارك بذلك، فأصدرت حكومة الهند تعليماتها للمقيم العام بأن يبلغ هذا الرجل والشيخ قاسم بأن بريطانيا لن تسمح باستقرارهم في الزيارة<sup>٩٩</sup>. حدثت خلافات عديدة بين قاسم بن ثانى والعثمانيين ومحاولاته في التخلص منهم بالانحياز إلى بريطانيا والتقارب منها، بعد أن عانى من ضغط العثمانيين المتزايد عليه<sup>١٠٠</sup>.

انعكست تطورات الأحداث بين الشيخ قاسم وبريطانيا على العلاقات بين البحرين وقطر، لأن بريطانيا انكerta في عام ١٨٩٥ الاعتراف بقطر عثمانية واضافت أن وجود حامية عثمانية في المنطقة يشكل خطراً على أمن البحرين وقد بررت هذه حوادث الزيارة عام ١٨٩٥ بما لا يدع مجالاً للشك عن ضعف العثمانيين<sup>١٠١</sup>، حيث وردت إلى المقيم البريطاني أخبار تفيد بوقوع تفكك في البحرين ويتألف الامر في أن أحد إخوة الشيخ عيسى اعتدى على أحد شيوخ قبيلة البو علي وقد شكي (سلطان بن سالم) رئيس تلك القبيلة إلى الشيخ عيسى<sup>١٠٢</sup>، ولكن يبدو أن الشيخ تراخي في ترضيته ترضية كافية، فقرر هو وقومه الهجرة من البحرين إلى قطر، وعندما استقر في الزيارة اعد خطة لغزو البحرين ملتمساً العون من الشيخ قاسم. وساندت الدولة

<sup>٩٦</sup> لوريم، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٢٤٠.

<sup>٩٧</sup> المصدر نفسه، ص ١٢٤٣.

<sup>٩٨</sup> The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. 111 (1883-1890), archive edition. 1986, p.9.

<sup>٩٩</sup> عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٠.

<sup>١٠٠</sup> للاطلاع عن هذه الخلافات ينظر:- جمال زكريا قاسم الخليج ١٨٤٠-١٩١٤، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

<sup>١٠١</sup> عبد العزيز المنصور وفتح الخرش، نشوء قطر وتطورها (دراسة تاريخية)، ط١ منشورات ذات السلسلة، الكويت، ١٩٧٧، ص ٥٤-٥٦.  
<sup>١٠٢</sup> أنجبيسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

العثمانية الامر وطلبت من الشيخ قاسم<sup>١٠٣</sup> ان يسمح لهم بالاقامة في الزبارة كما السلطات العثمانية لهذه القبيلة برفع العلم العثماني على سفنهم العاملة في اللؤلؤ<sup>١٠٤</sup>، كما اشتكى الشيخ عيسى لانكلترا وطالب بالزيارة على انها من التابعة للبحرين، احتجت الحكومة البريطانية لدى الباب العالي على كرم الضيافة تمنحها الدولة للقراصنة (أي آل بو علي)، وفي رد الدولة العثمانية على ذلك اقترحت ان تحسم الامور مع الشيخ قاسم، فقام المقيم البريطاني وليس بجزء منه طلب منه تسليم البو علي للبحرين ولكنه رفض ذلك الطلب<sup>١٠٥</sup> وطلب هاملتون وزير الدولة لشؤون الهند بضرورة استخدام القوة لدحض الادعاءات على كل من البحرين وقطر والقطيف ولذلك اصدر الاوامر للاسطول العسكري بمحاجمة سفن البو علي الراسية في ميناء الزبارة<sup>١٠٦</sup>. وفعلاً قامت البريطانية سفنكس Sphinx والبيجون Pigeon بضرب ميناء الزبارة دفاعاته واقتادوهם اسرى الى البحرين. كان هذا العمل هو الرد الحاسم على قتل جورج هاملتون مع الشيخ قاسم آل ثاني<sup>١٠٧</sup>، الذي اعطى الاوامر للمقيم البريطاني وليس بضرورة استخدام القوة ضد الخطر العثماني المهدد للبحرين مع احتلال ضرورة تسليم قوارب البو علي باعتبارهم خارجين على سلطة شيخ زنجوانهم رجال بحر، غير ان قاسم رفض طلب هاملتون رفضاً قاطعاً<sup>١٠٨</sup>.

و جاء رد الفعل العثماني للتحدي البريطاني على شكل رسالة متصرف الاحسأء الى المقيم البريطاني في الخليج يتهمه فيها بخرق السلام على نجد باستيلائه على القوارب، وينذره بأن اهل قطر مصممون على مهاجمة ثانية قد يبذل جهده لمنعهم لكنه لا يستطيع الاستمرار طويلاً، ثم طلب رد القوارب تم الاستيلاء عليها من قبل بريطانيا، ونصح بنقل رعايا بريطانيا من البحر لمدة سبعة عشر يوماً ابتداء من التاسع عشر من اب<sup>١٠٩</sup>. وعلى اثر ذلك تحرك السفن البريطانية في السادس من ايلول ١٨٩٥ بحجية انقاد البحرين من

cooper Busch, Brition and the Persian Gulf 1894-1914,  
of Califlifornia press, 1967, p. 27.

١٠٤ عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٧.

١٠٥ محمود حسن الصراف، تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ ثانية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٠٥.

١٠٦ جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

١٠٧ محمد عرابي نخلة، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

١٠٨ لوريمر، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٠.

١٠٩ المصدر نفسه، ص ١٣٩٢.

يهدها<sup>١١٠</sup>، وفتحت السفينتان سفنكس والبيجون بيرانها على القوات الرئيسية في ميناء الزيارة، فدمرت اربعة واربعين قارباً في مدة قصيرة<sup>١١١</sup>، وتمكنـت القوات التجـرية البريطـانية من تدمـير مـينـاء الـزيارة، واختـفى العـلم العـثمـاني وـمعـه العـثمـانيـون، وـحاـول قـاسـم القـاء تـبـعة ما حدـث لـبيرـيـء نـفـسه عـلـى مـتـصرـف الـاحـسـاء، لـأـنـه قـام بـأـصدـار الـاوـامـر وـلـيـس لـشـيخـ الـقـدـرة عـلـى الرـفـض<sup>١١٢</sup>. وبـالتـالـي قـبـل الشـيخ قـاسـم الشـروـط المـبـدـئـية التي اـمـلاـها القـائـد بـيـلي وـالـتي شـملـت اـرـتـحال قـبـيلـة الـبو عـلـى مـنـ الزـيـارة، وـأـنـ يـصـرف الشـيخ قـاسـم حـشـود الـبـدو الـتـي اـجـتـمـعـت حـولـه، وـنـقـلـ ما يـزـيدـ عنـ ١٢٠ سـفـينة إـلـى الـبـحـرـيـن، وـفـرـضـ ضـرـبـيـة تـعـويـضـيـة (٣٠٠٠) روـبـيـة عـنـ الـاضـرـارـ الـتـي لـحـتـ بالـرـعـاـيـا الـبـرـيطـانـيـيـن<sup>١١٣</sup>، وـعـنـدـما رـفـضـ الشـيخـ قـاسـم دـفـعـ الغـرـامـة قـامـتـ بـرـيطـانـيـا بـمـصـادـرـ جـمـيعـ سـفـنـ الـقـطـرـيـيـنـ الـتـي كـانـوا قدـ اـسـتـولـوا عـلـيـها<sup>١١٤</sup>. انـ تـدـمـيرـ الـزـيـارةـ كانـ بـمـثـابـةـ نـوـعـ مـنـ الـاخـلـاصـ لـلـشـيخـ عـيـسـىـ الـذـي بـعـثـ إـلـىـ الـمـقـيمـ يـخـبرـهـ بـأـنـهـ لـوـلاـ تـحـطـيمـ ذـلـكـ الـمـيـنـاءـ لـأـضـحـىـ فـرـيـسـةـ لـمـؤـامـرـةـ كـبـيرـةـ دـبـرـهاـ لـهـ الـكـثـيـرـونـ، عـلـىـ رـأـسـهـمـ قـاسـمـ بنـ ثـانـيـ وـسـلـطـانـ بنـ سـلـامـةـ وـالـبـوـ عـلـىـ وـابـيـ الشـيخـ عـيـسـىـ اـمـتـانـهـ الـكـبـيرـ لـبـرـيطـانـيـاـ الـتـيـ حـمـتـهـ مـنـ هـذـاـ الـهـجـومـ الـإـثـمـ<sup>١١٥</sup>، الـحـقـيقـةـ أـنـ بـرـيطـانـيـاـ لـمـ تـقـمـ بـذـلـكـ الـعـمـلـ مـنـ اـجـلـ شـيخـ الـبـحـرـيـنـ، وـلـكـ خـوفـاـ مـنـ أـنـ يـشـكـلـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ تـهـديـداـ وـاضـحـاـ لـمـصـالـحـهاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ. وـبـهـذـهـ الصـورـةـ اـخـذـتـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـبـحـرـيـنـ وـقـطـرـ تـأـخـذـ مـسـارـاـ اـخـرـ وـطـوـيـتـ مـسـأـلـةـ الـزـيـارةـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ<sup>١١٦</sup>.

<sup>١١٠</sup> F.O. 78/3 110 from col. I.H. peely commander and senior iraval officer to col. F.A. Wilson 7th, sep, 1895.

<sup>١١١</sup> محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

<sup>١١٢</sup> محمود حسن الصراف، المصدر السابق، ص ١٠٦.

<sup>١١٣</sup> Busch, op. cit., p. 136

<sup>١١٤</sup> نوريـرـ، الـقـسـمـ التـارـيـخـيـ، جـ ٣ـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ ١٣٩٢ـ.

<sup>١١٥</sup> جـمـالـ زـكـرـيـاـ قـاسـمـ، الـخـلـيجـ ١٨٤٠-١٩١٤ـ...ـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٢٤٨ـ.

<sup>١١٦</sup> عـصـامـ عـبـدـ الـغـفـورـ، الـمـصـدرـ السـابـقـ، صـ ٨٩ـ.

**المبحث الثاني**  
**التدخل البريطاني في البحرين واحكام السيطرة عليها**  
**أولاً:- معااهدة ١٨٨٠:**

كان أول ما فعله الشيخ عيسى عقد معااهدة مع بريطانيا في الثاني والعشرين من ايلول عام ١٨٨٠، وتحديداً بعد عشر سنوات من حكم الشيخ عيسى للبحرين فكان عقدها بداية لسلسلة من الاتفاقيات ضمنت لبريطانيا سيطرتها ونفوذها وعززت مصالحها، وحددت العلاقة السياسية بين بريطانيا والبحرين بوجه عام<sup>١١٨</sup>. ولما كان مركز المقيم العام البريطاني في الخليج العربي قد أصبح من الأهم بحيث تتولاه شخصيات كبيرة منذ عهد الكولونيل بيلي<sup>١١٩</sup>. استطاع الكولونيل ROSS من صياغة بنود هذه المعااهدة<sup>١٢٠</sup>. كما ان بريطانيا الزمت شيوخ الخليج العربي بمجموعة التزامات حيث الزمتهم بعدم الدخول في اية اتفاقيات او مراسلة اي دولة اخرى عدا بريطانيا او الموافقة على اقامة وكيل لحكومة اخرى داخل اراضيه، وان لهم ان يتازلوا او يرهنوا او يبيعوا او يسمحوا باحتلال اي جزء من اراضيه للحكومة البريطانية، وبالمقابل تعهدت الحكومة بالدفاع عنهم وتمثيلهم في عاصمة الخارجية، وقد وصفت هذه المعاهدات بأنها (مانعة ابدية) فهي مانعة لأنها تتضمن تمنع الشيخ الموقع على المعاهدات من ان يتخلى او يؤخر او يرهن قسماً من اراضيه الا باذن بريطانيا الدولة الوصية التي تقدم مقابل ذلك حمايتها وهي ابدية طال انتهاءها ليس مقيدة بوقت معين<sup>١٢١</sup>.

ويذكر رجب حراز، ان هذه المعااهدة عقدت بعدما تجددت عام ١٨٨٠ محاولات العثمانيين للسيطرة على جزر البحرين، ويرى ROSS ان خير وسعادة لمنع العثمانيين من ضم جزر البحرين هو وضع هذه الجزر رسمياً تحت برطانيا<sup>١٢٢</sup>. وقد جاءت هذه الاتفاقية على صورة تعهد من جانب واحد وقعها عيسى<sup>١٢٣</sup>. ووُضعت هذه المعااهدة البحرين تحت الحماية ومنحت بريطانيا الحقوق والظروف المناسبة للسيطرة، وقد جاء في المعااهدة الموقعة عام ١٨٨٠

<sup>١١٧</sup> أمين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرین ودولهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٣، ص ٤٧١.

<sup>١١٨</sup> السير ارنولد ويلسون، الخليج العربي، مجلد تاريخي، منذ اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين، ترجم عبد القادر يوسف، مؤسسة مرزوق الصحفية، الكويت، د.ت، ص ٣٩٧.

<sup>١١٩</sup> صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٣٩٧.

<sup>١٢٠</sup> الفصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

<sup>١٢١</sup> غانم محمد صالح وخليل فضيل الكبيسي، الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٤، ص ٥١.

<sup>١٢٢</sup> رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.

<sup>١٢٣</sup> معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين الزم نفسي ومن يخالفني في حكومة البحرين<sup>١٢٤</sup>. بما يلي: ١. ان لا يدخل في اية مفاوضات او يعقد اتفاقيات من اي نوع دون موافقة الحكومة البريطانية. ٢. ان لا يمنح اية دولة امتيازاً بتأسيس قنصليات او انشاء مستودعات لوقود السفن في ممتلكاته بدون الحصول على موافقة بريطانيا<sup>١٢٥</sup>.

ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على العلاقات الموجودة بين الحكومة البريطانية والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها<sup>١٢٦</sup>. ويجوز لحكومة البحرين الاتصال المباشر مع جيرانها بشأنها، وهكذا تحكمت بريطانيا في علاقات البحرين الخارجية بعد ان كانت المتصرفة في شؤونها الداخلية بحكم معاهدة ١٨٦١<sup>١٢٧</sup>. وتسمى اتفاقية ١٨٨٠ التي صدقت عليها الحكومة البريطانية في عام ١٨٨١ والتي وضعت البحرين رسمياً وعملياً تحت الحماية البريطانية (باتفاقية الانفرادية الاولى) تميزاً لها عن الاتفاقية الانفرادية الاخيرة التي ابرمت مع البحرين في ١٣ اذار عام ١٨٩٢<sup>١٢٨</sup>. وفي عام ١٨٨٢ ادخلت بريطانيا على هذه التزامات جديدة وهي:

١. عدم جواز التراسل بين حكومة البحرين وبين حكومات اخرى دون علم بريطانيا.

٢. عدم جواز بيع او رهن او السماح باحتلال جزء من اراضي البحرين لأية دولة اخرى عدا بريطانيا. وهكذا اصبحت بريطانيا صاحبة التصرف في شؤون البحرين الداخلية بحكم الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي نصت عليها معاهدة سنة ١٨٦١ ثم اشرفت على سياستها الخارجية بشكل رسمي بمقتضى اتفاقيتي عام ١٨٨٠ وعام ١٨٨٢<sup>١٢٩</sup>.

#### ثانياً:- معاهدة عام ١٨٩٢

على الرغم من ان معاهدة ١٨٨٠ لم تؤثر على الاتصالات الاخرى المعتادة مع الدول المجاورة في الامور الثانوية، فإن هذه المعاهدة كانت مقدمة لعقد معاهدة اخرى<sup>١٣٠</sup>. جاءت بعد اشتداد التنافس الدولي في الخليج فقد اعتقاد المقيم البريطاني

<sup>124</sup> عادل رضا، المصدر السابق، ص ٣٨.

<sup>125</sup> فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٩.

<sup>126</sup> انجلسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

<sup>127</sup> فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.

<sup>128</sup> رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.

<sup>129</sup> صلاح العقاد، الاستعمار...، المصدر السابق، ص ١٣٣.

<sup>130</sup> الفصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

انذاك (أي، سي، تالبوت) ان نصوص اتفاقية ١٨٨١ غير كافية لحماية المصانع  
البريطانية<sup>١٣١</sup>.

وفي يوم الثالث عشر من اذار سنة ١٨٩٢ تم توقيع المعاهدة التي نصت على  
ما يأتي<sup>١٣٢</sup>:

((نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة نتعهد رسمياً امام الكولونيل  
سي تالبوت الموظف السياسي البريطاني في الخليج باسمنا واسم ورثائنا من  
باقطام الشروط الآتية:

١. ان لا تدخل مراسلة او اتفاقيات مع اية دولة كانت عدا بريطانيا.
٢. لا نسمح بأية صورة من الصور لاي مندوب من مندوبي الدول الاخرى  
بالبقاء او تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا.
٣. نتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية، بأن لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع  
قطعة من اراضي بلادنا الى اية دولة ولا نسمح قط بأية صورة كانت  
اجنبي ان يمتلك قطعة ارض من بلادنا))<sup>١٣٣</sup>.

وعينت بريطانيا بعد توقيع هذا الاتفاق معتداً سياسياً لها لمراقبة سير العمل  
في الجزيرة واتخذ من المنامة مقرًا له ورفع العلم البريطاني عليها رسمياً<sup>١٣٤</sup>.  
حصلت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقيات على مركز مهم قياساً لبقية الدول  
وضعت البحرين تحت الحماية البريطانية في توجيه العلاقات الخارجية رغم  
شرعية هذه الاتفاقيات من وجهة نظر القانون الدولي<sup>١٣٥</sup>، سواء من حيث الالتزام  
بتقديمها او من حيث الالتزام بها من طرف واحد، فالشيخ هم الذين يتبعون  
ويلتزمون تجاه الطرف الاستعماري، الذي لا يلتزم بشيء او من حيث مدة الـ  
غير المحددة بوقت<sup>١٣٦</sup>.

بعد ذلك بعثت الحكومة البريطانية بمذكرتين الى الدولة العثمانية في ١٢ و  
اب عام ١٨٩٥ تتفي فيهما ما تدعوه من احتفاظها بحق السيادة في البحرين<sup>١٣٧</sup>.

<sup>131</sup> ابراهيم شريف، الشرق الأوسط، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٥٨ بغداد، ١٩٦٥، ص ٥٠.

<sup>132</sup> فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.

<sup>133</sup> ويلسون، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

<sup>134</sup> أمين محمد سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكتب العـ

ـ د، ص ٦٨.

<sup>135</sup> امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٩٢.

<sup>136</sup> معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.

<sup>137</sup> ويلسون ، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

اعتبار انها باتت تحت الحماية البريطانية واستعدادها لاتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لحمايتها<sup>١٣٨</sup>.

عززت بريطانيا وجودها بالبحرين بتحالفها عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٢، وقد عرف اولهما باسم المعاهدة المانحة الاولى اما الثانية فعرفت باسم المعاهدة المانحة النهائية<sup>١٣٩</sup>. ولو دققنا النظر في هذه المعاهدات التي تعتبر ناظمة للحماية لو جدنا انها قد تجاوزت فعلاً ما تنص عليه معاهدات الحماية التقليدية بين الدول، ذلك ان شيوخ البحرين لم يتذلّوا فقط عن بعض سلطاتهم بالنسبة لتجهيز العلاقات الخارجية وإنما تعدوا ذلك فتخلوا عن جانب كبير من سلطاتهم وصلاحياتهم الخاصة في السيادة الداخلية<sup>١٤٠</sup>.

### ثالثاً:- تحريم تجارة الاسلحة

لم تكن في البحرين اية تقييدات داخلية على تحريم الاتجار بالاسلحة والذخيرة، كانت اعمال الاتجار وتهريب الاسلحة تتم بدرامية وعلم من قبل الشيخ عيسى، حيث كان احد ابنائه، مستقيداً من هذه التجارة<sup>١٤١</sup>.

وفي عام ١٨٩٥ هدد الشيخ قاسم بن ثانى واعوانه بالهجوم على البحرين من البر ولم يكن في الامارة الا مئة بندقية، مما جعل الحاكم يشعر بضعف بلاده، وفي ٢١ كانون الثاني ١٨٩٦ اصدر الشيخ اعلاناً بمنع استيراد الاسلحة النارية الى البحرين وان المخالف سيتعرض الى العقوبة، الا انه سرعان ما منح اعفاء خاصاً او احتكاراً لصالح وزير عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وكان هذا الامتياز لمدى حياة المسفيدي ولكن بشرط ان لا تباع الاسلحة للمواطنين في البحرين وقطر والساحل العربي ما عدا ساحل عمان<sup>١٤٢</sup>. اما الشرط الاساسي فكان القصد منه تأمين تزويد الشيخ بالاسلحة، وذلك بأن يتعهد صاحب الامتياز بدفع ضريبة سنوية عبارة عن ٣٠ بندقية مارتنى و١٠٠ طلقة نارية بالإضافة الى ضريبة كمركية، وقد نقل الوزير امتيازه بلا تأخير الى الاغا محمد رحيم والذي نقل بدوره الامتياز كلية على اساس شروط معينة لاقتسام الربح مع الشركة الفارسية فراسيس وتيمز وشركائهم ذات السمعة المشبوهة والتي قدرت ارباحها من تجارة الاسلحة في الخليج منتصف ١٨٩٧، بمبلغ لا يقل عن

<sup>١٣٨</sup> الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٤.

<sup>١٣٩</sup> احمد العناني، المعالم الاساسية للتاريخ الخليج وبحوث اخرى، بحوث خلبيجية، ط١، مؤسسة

الشرق العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٤، ص ٧٠.

<sup>١٤٠</sup> معهد البحوث والدراسات ، المصدر السابق، ص ١٣٠.

<sup>١٤١</sup> The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. vi 1905-1911, p.71.

<sup>١٤٢</sup> لوريمير، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر السابق، ص ٣٧٢٣.

٤٠٠ جنية<sup>١٤٣</sup>. وكانت هذه الشركة قد انشأت اول وكالة لها في الخليج العربي شهر عام ١٨٨٧. وفي عام ١٨٩٥ افتتحت الشركة وكالة في البحرين تحت الاغا محمد رحيم<sup>١٤٤</sup>. وفي شباك ١٨٩٨ زار الرائد ميد Meade المقيم السياسي والاسكندراني<sup>١٤٥</sup> بو شهر البحرين وفي ٣٠ نيسان من نفس العام عقد الشيخ عيسى معايدة مع بريطانيا<sup>١٤٦</sup>. نصت على تحرير استيراد وتصدير الاسلحة من البحرين والاسكندرية سمح للسفن الفارسية والبريطانية بتفتيش السفن المشتعلة بذلك التجارة في مياه البحرين والإقليمية<sup>١٤٧</sup>.

#### رابعاً:- التمثيل السياسي البريطاني في البحرين:

وضعت الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن التاسع عشر وكلاً لها في الخليج العربي تابعاً لبو شهر وتونقت تبعية المقيم لبو شهر بعد ١٨٤٢<sup>١٤٨</sup>. وفي سنة ١٨٩٩ شعور بأن الوقت قد حان لإبدال الرجل البحريني الذي يمثل الحكومة البريطانية في البحرين بمسؤول بريطاني وكان الوكيل البريطاني في عام ١٨٩٩ تاجراً من شركة من ثلاثة قطاعات<sup>١٤٩</sup> يكن للشيخ أي نفوذ عليه<sup>١٤٨</sup>. وقد ازدادت أهمية البحرين في نهاية القرن التاسع عشر عندما اشتد التنافس بين روسيا والمانيا والدولة العثمانية وبريطانيا للسيطرة على هذا الخليج<sup>١٤٩</sup>، فركزت بريطانيا اهتماماً كبيراً على البحرين كنقطة انطلاق ل سياسة<sup>١٥٠</sup> في الامارات بعد ذلك، وكان اول عمل قامت به لتعزيز هذه السياسة هو انشاء<sup>١٥١</sup> وكيل سياسي في البحرين وبنيت دار الوكيل في المنامة خلال<sup>١٥٢</sup>

<sup>١٤٣</sup> المصدر نفسه، ص ٣٧٢.

<sup>١٤٤</sup> المصدر نفسه.

<sup>١٤٥</sup> اصدر الشيخ عيسى مرسوماً اعلن فيه خطر الاتجار في الاسلحة واعطاء الحق

<sup>١٤٦</sup> والفارسية، ينظر:- على ابا حسين، المصدر السابق، ص ٢٩.

<sup>١٤٧</sup> رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٧، انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

<sup>١٤٨</sup> عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٦-١٥٥.

<sup>١٤٩</sup> لوريمر، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٤٠١.

<sup>١٥٠</sup> انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

<sup>١٥١</sup> محمد كريم ابراهيم وطالب جاسم محمد، الوثائق البريطانية المتعلقة بالبحرين، مجلة

<sup>١٥٢</sup> العربي، العدد الرابع، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٠٦.

**خامساً:- التشريع للأجانب:**

اخذ ازدهار اللؤلؤ الذي شهدته البحرين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي رافق الازدهار السياسي في الخليج يجذب الى البحرين اعداد كبيرة من العمال والمستثمرين والتجار الاجانب فسبب هذا التوажд الكبير للجانب، مشكلة قضائية جديدة تتعلق بكيفية تعامل الهيئات الرسمية في البحرين مع الرعايا غير البحرينيين، ولم تكن هذه المشكلة مطروحة رسمياً قبل عام ١٨٠٤ وذلك ان العرف قبل هذا التاريخ، اعطى البريطانيين حق فض المشاكل بين التجار الاوربيين الذين عملوا في البحرين، واعطى حاكم او حكام البحرين تدبير شؤون بقية السكان<sup>١٥٧</sup>، ان التشريع على الجانب استرعى اهتمام الانكليز حين جرى حدث مع ابن اخ الحاكم الشيخ علي في ايلول ١٩٠٤<sup>١٥٨</sup>.

الشيخ علي في ايليوں ۱۷۰، فی هذا العام وقعت حادثة ضرب خلالها موظف المانی يعمل لدى شركة نکاوس الالمانیة، وكان الشيخ علي هو المتهم بهذه الحادثہ<sup>۱۰۹</sup>، كما كان الشيخ علي

<sup>151</sup> *المرجع عبد القهار، ابن اهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٧.*

<sup>152</sup> عبد العزير عبد الله المختار، *الساقية*، ص ١٦٣.

١٥٣ محمد فريد ابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠٠.  
١٥٤ ان الزيارة كانت تشكل مصدر قلق بالغ للسلطات البريطانية، حيث أنها كانت مركز تهديد دائم للبحرين بتشجيع من العثمانيين، ولذلك قررت بريطانيا عام ١٩٠٥ التخلص من خطورها فاستولت عليها، وأصبحت بذلك تهدد الوجود العثماني في قطر بالإضافة إلى حمايتها للبحرين من الخطير الذي طالها. وهذا هو الموقف بنظر:- فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥٤.

<sup>154</sup> بحسب حفظي، المصدر السابق، ص ١٧.

١٥٥ **ولهم** ، المصدر السابق ، ص ٢٢١

<sup>156</sup> أرجوون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

<sup>157</sup> فهد اسحاق الخوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

<sup>158</sup> معهد البحوث والدراسات العربية ، المد

<sup>159</sup> أمين الريحاني، ملوك العرب...، المصدر السابق، ص ٢٨١.

سادساً: - تنظيم العوائد الكمركية في البحرين

أسست أول ادارة كمارك في البحرين سنة ١٨٦٠ وظلت تحت سيطرة الشيخ عيسى بن علي ارتاح لها النظام حيث انه صار يضمن له المبلغ المطلوب نقداً، غير ان هذا النظام والذي انتشر في بلدان اخرى من الولايات المتحدة الأمريكية كان له اسوا الاثر على السكان لانه يطلق يد جماعة من المستغلين في ممتلكات الاطلاق

<sup>160</sup> محمد الحوش والدراسات العربية ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

<sup>1</sup> Busch, op. cit., pp.148-149

برسي زكريا كوكس، ولد في العشرين من تشرين الثاني ١٨٦٤ في مدينة هرستون Herongate احدي مدن مقاطعة اسكس Essex الواقعة جنوب شرق إنجلترا... تخرج الاكاديمية العسكرية الملكية في شباط ١٨٨٤... رافق كوكس الحملة البريطانية على العراق ١٩١٤ بوصفه الضابط السياسي الأول وكان له دور كبير في ترشيح فيصل ملكاً على العراق منه عذر: - منتهي عذاب ذوباب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣.

<sup>٢٦</sup> ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٢٦-٢٧.

<sup>١٦٣</sup> محمد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق ، ص . ٣٠ .

<sup>164</sup> أمين الريحاني، ملوك العرب ، المصدر السابق، ص ٥٨٢.

<sup>165</sup> فواد اسحق الخوري ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

<sup>166</sup> ويأسون ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨

<sup>167</sup> نور يمر، القسم التاريخي، ج ٣، المصدر ا

واردت بريطانيا تغيير هذا النظام غير ان الشيخ عيسى تمسك بنظام الالتزام<sup>١٦٨</sup>. وحاولت بريطانيا عام ١٩٠١ ادخال ما تسميه باصلاحات في ادارة الكمارك في البحرين وذلك في سبيل توسيع سلطة حكومة الهند البريطانية عليها من خلال تعيين مدير للكمارك بريطاني او هندي لأن مثل هذا التعيين يؤكد للعثمانيين السلطة البريطانية على البحرين<sup>١٦٩</sup>. وظلت مسألة الضرائب في البحرين كما هي، حتى جولة اللورد كيرزن في الخليج العربي عام ١٩٠٣ والتي أكد لها فيها الشيخ عيسى بأن مسألة الضرائب مسألة خاصة<sup>١٧٠</sup>.

حاول المقيم البريطاني في آب ١٩٠٦ اقناع حاكم البحرين بأعطاء حق جمع الضرائب الكمركية لحكومة الهند مقابل مبلغ محدد وقد رفض الشيخ ذلك<sup>١٧١</sup>. وفي عام ١٩٠٨ انتدب بريطانيا المسئ بور Bower من قسم الكمارك بالهند لتنظيم الكمارك البحرين، وكانت تهدف من ذلك الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شؤونها الداخلية بأدخال ابر عدد ممكן من الموظفين الاجانب كالهنود وغيرهم في الادارة والمحاكم والكمارك<sup>١٧٢</sup>. وقد ظلت الشؤون الكمركية في ايدي الهنود وكان يساعدهم ممثل شخصي لحاكم البحرين ولا يكسب شيخ البحرين اكثر من مائة الف روبيه من مائدات الكمارك وهو راض بهذا المبلغ ويعتقد بأن سبب قلة الوارد الكمركي يرجع الى الكساد في التجارة<sup>١٧٣</sup>.

#### الخاتمة

البحث بين حقيقة التأثير الوري على الخليج العربي والذي كان متواوباً بين القوى الدولية الكبرى آنذاك بدأ من البرتغاليين والهولنديين ثم البريطانيين طيلة القرون الماضية، غير أن بريطانيا تمكنت بأساليب مختلفة وادعاءات واهية من ان تضع يدها على منطقة الخليج العربي، وتضخع اماراته الواحدة تلو الأخرى لسيطرتها وان تربطها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التي جعلت من المنطقة محمية بريطانية ومنها البحرين.

اولت بريطانيا البحرين اهتماماً خاصاً نظراً لما تتمتع به البحرين من موقع استراتيجي مهم حيث ان موقع البحرين كجزيرة جعلها بمثابة مركز الدائرة بالنسبة لبقية مناطق الخليج العربي، هذا فضلاً عن ما تمتلكه من ثروات دفعها لربط البحرين باتفاقيات اخضعتها للاحتلال والحماية البريطانية، كما ارغمت حكامها ومنهم الشيخ عيسى للامتثال الى السياسة البريطانية طيلة القرن التاسع عشر والعشرين، وثبتت وجودها من خلال انشاء المراكز والخطوط البريدية في جهات مختلفة من الامارة. وتمكنـت ايضاً من احتكار الامتيازات الأساسية المتمثلة بامتيازات استخراج اللؤلؤ والاسفنج ومن ثم النفط الذي يعتبر اهم تلك الثروات التي استطاعت بريطانيا من ضمان احتكاره لصالحها.

<sup>١٦٨</sup> امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٨٣.

<sup>١٦٩</sup> علي ابا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، البحرين، ١٩٩٦، ص ٢٧.

<sup>١٧٠</sup> علي ابا حسين، المصالح الاقتصادية البريطانية، المصدر السابق، ص ١٧.

<sup>١٧١</sup> المصدر نفسه، ص ١٨.

<sup>١٧٢</sup> علي ابا حسين، العلاقات التاريخية ....، المصدر السابق، ص ٢٨.

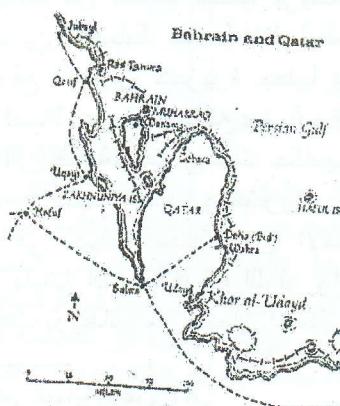
<sup>١٧٣</sup> المصدر نفسه، ص ٢٩.

وقد استمر التفوق البريطاني في البحرين وازداد رسوحاً بعد انتهاء الحرب الأولى حيث أغلق باب التنافس الأوروبي على الخليج العربي بعد اندحار الدول والمانيا في الحرب، وللحفاظ على نفوذها المتميز في البحرين فإن بريطانيا اتجهت إلى حالة من الاستقرار في المنطقة فقادت بتسوية النزاعات الدائرة بين اقطار الخليج وبين البحرين وغيرها بشكل خاص. كما وازدادت مكانة بريطانيا في البحرين بشكل على الرغم من المعارضة الكبيرة في داخل البلاد بسبب الإجراءات التي حاولها السياسيون البريطانيون من قرضاها على الحاكم بقوة واجباره على تطبيقها وبالاكراء. يمكن القول ان البحث خرج ببعض الاستنتاجات:-

ان بريطانيا تعمل ما في وسعها لحماية مصالحها سواء بالقوة او باستخدام الدبلوماسية وبما ان البحرين تحمل موقعاً ستراتيجياً مهماً جعلت بريطانيا منه للسيطرة عليه ومن ثم على كل دول الخليج وتهديدها بالتدخل المستمر وال مباشر ارتكبت اخطاء قد تهدد السلم البحري، كما أنها تحكمت في شؤون البحرين الخارجية والداخلية، وعملت على تنصيب الشيخ عيسى بالقوة وحاربت كل محاولات الاعداء من جانب قطر، والتي كانت مقراً للمعارضة البحرينية بزعامة ناصر بن مبارك وبدعم من قطر قاسم بن ثani، الا ان جميع هذه المحاولات احبطت بالقوة اما فيما يخص بريطانيا القوي تجاه القوى الطامعة في البحرين والمتمثلة بالدولة العثمانية وفارس والمتدين يكن هذا الموقف حرصاً منها على امن البحرين وسيادتها وانما لحفظ مصالحها وجودها كقوة لا مثيل لها في الخليج.

#### ملحق رقم (١)

#### خارطة توضح علاقة البحرين بالساحل القطري (\*)



<sup>(\*)</sup> Britton cooper Busch, Britian and the perian Gulf 1894-1914, University of California  
1967, p.134